

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جيلالي بونعامة



كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع
ماستر علم اجتماع الانحراف والجريمة

محاضرات في مقياس ملتقى التدريب على البحث

من اعداد: د. لعماري ليندة

2023-2022

محاضرات في مقياس ملتقى التدريب على البحث

محتوى المقياس:

المحور الأول: المفاهيم الأساسية في مناهج وطرق البحث

- 1- البحث العلمي
- 2- موضوع البحث في علم الاجتماع: مفهومه، اختياره وبناءه
- 3- مناهج وطرق البحث في علم الاجتماع
- أ- ماهية المنهج العلمي وطرق البحث

المحور الثاني: خطوات التفكير العلمي

- 1- مراحل البحث السوسيولوجي:
 - مرحلة القطع:
 - سؤال الانطلاقة
 - المرحلة الاستكشافية
 - مرحلة الإشكالية أو بلورة الإشكالية
 - مرحلة البناء:
 - الإشكالية + بناء الفرضيات والمفاهيم واستخراج المتغيرات والمؤشرات
 - مرحلة المعاينة
 - النتائج

المحور الثالث: أهم مناهج وطرائق وأساليب البحث

- 1- المنهج الكمي والمنهج الكيفي في البحوث السوسيولوجية

المحور الرابع: تقنيات البحث العلمي

- 1- الملاحظة
- 2- المقابلة
- 3- الاستمارة

المحاضرة الأولى: المفاهيم الأساسية في مناهج وطرق البحث البحث العلمي

مدخل

ان البحث العلمي كنشاط فكري حيوي يعبر عن سيرورة تقوم على مبادئ أساسية لا يمكن الاستغناء عنها كونها تشكل الأرضية التي يبنى عليها هذا البحث العلمي. تجمع هذه السيرورة مستويين الأول نظري والآخر عملي (أو ما يعرف بالتطبيقي أو الميداني)، ما يتطلب من الباحث التمكن ليس فقط من الوسائل المنهجية المتاحة ولكن أيضا التعامل مع كل الارهاصات الفكرية والمعرفية المتوفرة بنظرة نقدية.

علم الاجتماع كحقل معرفي فتي يمكن تعريفه من خلال موضوعه ولكن أيضا من خلال ممارسته التي تتطلب من الباحث مجموعة من الاستعدادات الذهنية ستسمح له بالقيام بقطيعة ابستمولوجية، بمعنى التحكم الجيد في ذاتيته بحكم أن موضوع علم الاجتماع مرتبط بالنشاط الإنساني، بالعلاقات الاجتماعية، التفاعلات الاجتماعية وغيرها.....وهي ضمن معاش اليومي للباحث على عكس موضوع العلوم الطبيعية أو التجريبية التي تتعامل مع مواضيع جامدة.

فالبحث السوسيولوجي يتطلب من الباحث **يقظة ابستمولوجية** في جميع مراحل المتسلسلة بشكل منطقي: بدءا من عملية اختيار الموضوع والتي تعد عملية لا يستهان بها وكثيرا ما يغفل الطالب على مدى أهميتها، ثم العمل على بنائه في مرحلة ثانية حتى نحقق ما يطلق عليه **بالقطيعة الابستمولوجية**، فالموضوع لا نجده جاهزا بالمرّة وانما يبنى على حد قول **Gaston Bachelard**.

فالبحث العلمي يهدف أساسا الى انتاج معارف علمية تساهم في تسهيل الحياة اليومية للأفراد لذلك وجب على الباحث ان يمثل لقواعده ومبادئه ويعمل على الابتعاد عن الذاتية قدر المستطاع طوال مراحل الأساسية التي حددها كل من

Raymond Quivy و Luc Van Campenhoudt في سبع خطوات أساسية تتمثل في :

- (سؤال الانطلاقة، المرحلة الاستكشافية النظرية والميدانية، الإشكالية) والتي تمكن الباحث من **القطيعة الابستمولوجية**
- بناء النموذج التحليلي والذي يشمل على الفرضيات والمفاهيم وهي ما يعرف بمرحلة **البناء أين يصبح للباحث موضوع قائم بحد ذاته**، طبعا تشمل أيضا على العملية الأخيرة من مرحلة القطع أي **الإشكالية**
- مرحلة **المعاينة**

- مرحلة تحليل المعطيات

- وأخيرا مرحلة النتائج

هذا المسار يشير الى خطة البحث التي يعتمد عليها الباحث والتي تعطي تصورا واضحا للدراسة ومختلف مراحلها التي تتميز بتسلسلها وتتابعها المنطقي، فمن خلال هذه المحاضرة سنحاول التعرف أكثر على مجريات البحث العلمي وعناصره الأساسية المتمثلة في موضوع البحث، ثم المنهج العلمي دون ان ننسى الباحث الذي يعتبر حجرا أساسيا.

1- البحث العلمي:

ماهيته: لغة يعني التقصي و التفتيش و التتبع لموضوع هو موضوع علم وفق قواعد و شروط هي الأخرى حكرا على العلم، أما **ابستمولوجيا** أو **معرفيا** فهو ذلك الفن الهادف، أو العملية العقلية المعقدة التي تقوم على الوصف و التفسير و التنبؤ كما يمكن اعتباره نشاط ذهني يمكننا من الوصول الى حل مشكلة محددة و ذلك عن طريق التقصي الشامل و الدقيق لجميع الشواهد و الأدلة التي يمكن التحقق منها، أي أن البحث العلمي يعتبر فعل معرفي أو نشاط علمي منظم أما من الناحية **الميتودولوجية** فهو يعتبر مجموعة من التقنيات و الآليات و الأدوات التي تشكل طريقة أو أسلوب فكري منتج له مراحل متتالية و متتابعة.

أهميته: تكمن أهمية البحث العلمي في كشفه عن حقائق الأشياء وأيضا السعي وراء إيجاد إجابة لمختلف التساؤلات وفهم ما يحيط بنا، فهو يعتبر وسيلة للوصول الى حقائق الأشياء ومعرفة الصلات والعلاقات التي تربط بينها، باختصار **أهمية البحث العلمي تكمن في انتاج معارف علمية تتميز بالنسبية** باعتبار أن العلم تراكمي أي له ميزة التطور.

عناصره:

- **الباحث:** يلعب الباحث دور مهم في عملية البحث العلمي. اذ يقع على عاتقه انتشال أي موضوع

في علم الاجتماع خاصة أو العلوم الاجتماعية بصفة عامة ومهما كانت طبيعته من الحس المشترك ومحاولة اعادة بنائه على أسس علمية قائمة على الموضوعية. فالباحث يعد عنصر أساسي في عملية البحث العلمي.

تتطلب عملية اجراء بحث جيد أن يستعد الباحث ذهنيا ويدرب عقله على التفكير كباحث قادر على التحكم في ذاتيته، واكتساب مجموعة من المهارات وتطويرها بصفة مستمرة من خلال الممارسة. تشمل هذه المهارات ما يعرف بالروح العلمية *L'esprit scientifique*.

- **المنهج العلمي:** ما يعطي البحث العلمي خاصيته العلمية هو استخدام المنهج العلمي الذي يضم مجموعة منظمة من العمليات باستخدام أدوات وتقنيات بهدف بلوغ هدف معين. وسنتطرق لاحقا اليه من خلال المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية في دراسة الظواهر الاجتماعية.
- **الموضوع:** تزخر الحياة الاجتماعية بالكثير من الوقائع أو الظواهر يمكن تناولها أو اختيارها كمواضيع للبحث العلمي، لكن ذلك لا يكفي أن تكون كل هذه المواضيع قابلة للإنجاز فهناك جملة من المعايير لا بد أخذها بعين الاعتبار من طرف الباحث عند اختياره لموضوع البحث قبل شروعه في بنائه وسيكون هو موضوع المحاضرة التالية.

المحاضرة 2: المفاهيم الأساسية في مناهج وطرق البحث

الموضوع

الموضوع:

أ/ اختياره:

قبل المباشرة في عملية بناء الموضوع السوسيولوجي، لا بد أولاً اختياره، فكل طالب أو باحث ملزم بتحضير بحث أكاديمي في إطار نيل شهادة ما (ليسانس، ماستر...) في علم الاجتماع أن يختار ما يمكن أن نسميه موضوع البحث، (Thème de recherche) وهو ما يعرف أيضاً بالظاهرة الاجتماعية المراد دراستها أو ما يطلق عليها أيضاً بمشكلة البحث. وتعتبر مرحلة اختيار موضوع البحث محل الدراسة مرحلة حاسمة وهامة لدى كل الباحثين على اختلاف آفاقهم العلمية والشهادة المحضر لها. لذا فهي تشكل فترة قلق وحرص لهم ويتحول الأمر الى هاجس يؤرقهم.

فأكبر مشكلة تواجه الباحث، هي إيجاد موضوع يتناسب مع ميوله ورغباته، فغموض المواضيع وعدم استقرار رأي الباحث على موضوع معين يثير حفيظته يترتب عنه مجموعة من العوائق التي قد تؤثر سلبيًا على سيرورة البحث مثل:

- فقدان الرغبة في العمل أو انجاز البحث،
- عدم المامه بالموضوع والبقاء على المستوى السطحي للموضوع،
- استثمار أقل جهد للوصول الى الغايات المنشودة،
- التوقف نهائيا عن العمل والبحث عن موضوع جديد، فالبحث مغامرة علمية يجب عيشها بشكل إيجابي

لذلك نجد أن المختصين في المنهجية يجزمون على أن مرحلة اختيار الموضوع حاسمة كونها:

- تحدد نوعية نتائج البحث لاحقا
- تشكل دافعا وحافزا لمواصلة البحث
- تحدد درجة أهمية المساهمة في اثراء البحث

اذن فعملية اختيار الموضوع ليس بالأمر الهين، لذلك لا بد قبل كل شيء أخذ الوقت الكافي للتفكير حتى نتمكن من استعراض جميع الاحتمالات ودراستها واحدة تلو الأخرى، لأنها الطريقة الوحيدة التي ستضمن لنا عدم العودة الى الوراء. فكم من طالب مبتدئ أو باحث مبتدئ تجاوز هذه المرحلة المهمة وتسرع في اختيار موضوع للبحث دون التفكير في معايير قابلية انجازه، ليجد نفسه في مرحلة من مراحل البحث يتخلى عن الموضوع بعد أن ضيع جهد كبير او وقت لا يمكن تعويضه خاصة عندما يتعلق الأمر ببحوث أكاديمية محددة زمنيا مثل البحوث التي تنجز في نهاية المسار الدراسي لنيل شهادة ليسانس أو ماستر....

فعندما نقوم ببحث علمي، فنحن نريد التعمق في موضوع تم اختياره انطلاقا من فوائده أولا، هذه الأخيرة تكون بمثابة الحافز الذي نستمد منه الطاقة والرغبة في البحث، وعلى أساس امكانية انجازه ثانيا وذلك حسب الشروط والصعوبات المحددة. ولاختيار موضوع للبحث غالبا ما نستعين بمصادر الهام تساعدنا في هذه العملية.

• مصادر الالهام:

ان الفائدة المتوخاة من دراسة موضوع ما، مهما كان نوع البحث، سوف تمدنا بديناميكية و طاقة ضروريتين و يكون بالاستعانة بمختلف مصادر الالهام التي قد تكون من تجارب حياتنا اليومية، أو من رغبة الباحث في انجاز بحث مفيد يعود بالفائدة على المجتمع، أو من خلال ملاحظة المحيط، كما يكون أيضا تبادل الأفكار مع الباحثين الآخرين مصدر آخر للإلهام و كذلك البحوث السابقة.

- **تجارب المعيشة:** غالبا ما تكون التجارب المعيشة كمصدر الهام لكثير من الباحثين لإيجاد موضوع بحث. فقد تكون متصلة بالعائلة، بالعمل، بالجامعة، بالأصدقاء أو الأشخاص الذين ربطتنا بهم علاقات أو بأحداث عايشناها ويمكن لهذه التجارب أن ينبثق عنها موضوع بحث.
- **الرغبة في أن يكون البحث مفيدا:** كثيرا ما يرغب الباحث في اختيار موضوع ينتظر منه أن يعود بالفائدة على الآخرين، وذلك بالتحري في الاحتياجات الممكنة مثلا: تعرض مؤسسة خدماتية لمشكلة الغياب المتكرر للعمال عن عملهم يتسبب في تأزم ليس فقط المؤسسة ولكن أيضا تعطل مصالح الناس. اختيار هذا الموضوع والذي فيه فائدة بالنسبة لأشخاص آخرين يمكن أن يؤدي الى فائدة مؤكدة ومستمرة.

- **ملاحظة المحيط:** سبق أن أشرنا الى أن الملاحظة تعد من الاستعدادات الذهنية للروح العلمية، فمن خلال ملاحظتنا للأشياء وأخذ الوقت للانتباه بدقة لما نشاهده يوميا بطريقة تلقائية يمكن أن تكون مصدرا للإلهام. (ملاحظة سلوكيات غريبة، أو سلوكيات غير مألوفة، بروز تفاعلات جديدة.....)

- **تبادل الأفكار:** لا يوجد أفضل مصدر للإلهام مثل تبادل الأفكار من خلال حضور الفعاليات العلمية من مناقشات، ندوات، ملتقيات و غيرها، وعن تجربتي الشخصية كان اختياري لموضوع الدكتوراه نتيجة لنقاش في ندوة علمية، أثار ذلك النقاش حول مسألة معينة حفيظتي وتعطشي لمعرفة أكثر حول الموضوع، فلو لا النقاش الذي حصل في الندوة حول الموضوع لما كنت اخترت الموضوع أساسا، لأن النقاش لفت انتباهي الى الموضوع. فتبادل الأفكار يسمح بالتفتح على آفاق جديدة ومعرفة ورؤية الآخرين.

- **البحوث السابقة:** تعد البحوث السابقة من مصادر الإلهام الأكثر شيوعا، فالبحث ما هو الا امتداد لبحوث سابقة، وهنا استعراض الأدبيات يفرض نفسه لأنه من الضروري معرفة ما أنجز حول الموضوع والتركيز في الثغرات البحث أو في الزوايا التي لم يتم استغلالها.

- الموضوعات والمشكلات الاجتماعية التي تبحث عنها مراكز البحوث والمخابر والهيئات والمؤسسات العلمية المتخصصة.

- مشاكل الساعة التي تحدث في المجتمع ويهتم بها الرأي العام

في الأخير، يمكن القول إنه مهما كان طبيعة مصدر الإلهام لاختيار الموضوع، لا بد ان تكون هناك المصلحة الشخصية حاضرة، كونها ستكون بمثابة الحافز الذي سيدفع بالباحث المواصل والاستمرار في مشروع بحثه وأيضا القيام به بكل سرور. لأن الباحث إذا فقد الحافز فلن يستطيع العمل بشكل جيد.

• قابلية الانجاز

من المعلوم أنه مهما كان اختيارنا وقع على الموضوع الأكثر أهمية والأكثر فائدة، فانه سيبقى دون قيمة اذ لم تتوفر فيه شروط انجازه. اذن عند اختيار أي موضوع لا بد الأخذ بعين الاعتبار قابلية انجازه والتي يمكن تعريفها على أنها ميزة ما يمكن انجازه بالنظر الى الموارد البشرية والمادية وكذلك الشروط التقنية والزمنية المحددة. انطلاقا من ذلك لا بد التفكير فورا من بعض المقاييس التنفيذ بمجرد اختيارنا للموضوع وهذه المقاييس تتمثل في :

توفر الوقت، الموارد، الوصول الى مصادر المعلومات، درجة التعقد، اجماع فرقة البحث (عندما يكون البحث مشترك بين أكثر من باحث)، الخيال .

ب/ بناؤه:

ان عملية بناء موضوع بحث ليس بالأمر الهين، فهي تشكل احدى النقاط الجوهرية الأشد صعوبة في كل بحث علمي، لأنها تتطلب انتشار الموضوع من الحس المشترك أي من المستوى العام ثم اعادة بنائه لإعطائه معنى سوسيولوجي أي بلورته علميا. وهذه العملية تتمثل على شكل هرم مقلوب توضح كيف ننزل من العام الى الخاص. أي تحويل Un thème de recherche الى Un objet de recherche. فالموضوع يبني عبر مراحل البحث العلمي التي حددته مراحل التفكير العلمي والتي سوف نتطرق اليها لاحقا.

المحاضرة 3: مناهج وطرق البحث في علم الاجتماع

ماهية المنهج العلمي وطرق البحث

مدخل:

شهد القرن 19م جدلا وحوارا لا يزال صده حتى وقتنا الراهن حول المنهج الملائم للعلوم الاجتماعية، هل تتبع هذه العلوم نفس المنهج المستخدم في العلوم الطبيعية؟ ام ينبغي لها ان تحتفظ لنفسها بمنهج آخر يناسب طبيعة موضوعها الذي يختلف تماما عن موضوع العلوم الطبيعية؟

حتى وان بقي هذا الجدل قائما ليوما هذا، فهناك اجماع على مستوى الإجراءات أنه يجب التمييز في البحوث الاجتماعية بين التي تهدف الى قياس الظواهر عن تلك التي تسمح أو تبحث في فهم الظواهر الاجتماعية باتخاذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدها. لذلك تتطلب المناهج الكيفية والكمية مجموعة من الإجراءات المختلفة. وقبل التطرق لهذه الإجراءات لا بد العودة الى أصل الجدل الذي يمكن ان نجد تفسيراً له من خلال العودة الى أصل المنهج العلمي وطرق البحث ثم في مرحلة ثانية التطرق للمدخل المنهجي الذي يفسر وجود مقاربتين منهجيتين في علم الاجتماع لدراسة الظواهر الاجتماعية.

3. المنهج العلمي :

عامية يعرف المنهج على أنه مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف، والمنهج هي كلمة مشتقة من اليونانية Meta ومعناها نحو. فلقد اهتم الفلاسفة بالمنهج ووضعوا له عدة تعاريف وقد اشتقت من كلمة methode التي يعود أصلها الى اليونانية، و لقد استعملها أفلاطون للدلالة على البحث أو النظر أو المعرفة كما استعملها أرسطو أيضا بمعنى البحث، و المعنى الاشتقاقي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي الى الطريق المطلوب.

اختلفت وتعددت التعاريف، الا أن المفهوم الحديث للمنهج لا يتعدى العصر الذي عاش فيه فرانسيس بيكون في القرنين 16م و 17م الى جانب العالم ديكارت والذي لعب دورا مهما في تطوير المنهج العلمي عن طريق نقده لأساليب البحث التي سبقت عصره خاصة قواعد القياس الصوري (الفلسفة اليونانية على وجه التحديد). فلقد حدد هذا الأخير المنهج بأنه: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، اما من أجل الكشف عن الحقيقة حيث نكون بها جاهلين أو من اجل البرهنة عليها للآخرين حيث نكون بها عارفين

وعرف المنهج العلمي كل من عمار بوحوش ومحمد محمود ذنبيات «أنه مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول الى الحقيقة في العلم، أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار، أو الاجراءات، من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها، او البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها "

في الأخير يمكن القول أن المنهج العلمي هو وليد ترسبات فلسفية ومعرفية عديدة لكن بالمقابل هو أساس ظهور المرحلة العلمية الوضعية و أساس انهاء التأمل الفلسفي.

من خصائصه حسب الباحث احمد عياد ما يلي :

- أنه أداة ممكنة في فهم الحقائق والظواهر.
- أنه عتبة لرفض الأفكار الساذجة غير العلمية.
- أنه يقوم على الملاحظة والتجربة ويضمن للبحث العلمي قدرا كبيرا من الموضوعية والحياد والنزاهة والتحكم في الذاتية.
- أنه مرن قابل للتعديل والتكيف حسب طبيعة الظاهرة.
- أنه يجمع بين الاستنتاج والاستقراء.
- أنه يضمن للبحث العلمي قدرا كبيرا من الوضعية والابتعاد عن الغيبية.

1.3 التفرقة بين المنهج والطريقة :

هناك مجموعة من العلماء والمهتمين بالمنهجية من يفرق بين المنهج والطريقة، وهناك مجموعة أخرى تعتبرهما شيئا واحدا وترجمة لنفس الكلمة اللاتينية. Méthode.

المجموعة الأولى ترى أن المفهومين لا يعنيان شيئا واحدا، لكنهما بالمقابل يشتركان في بعض الأمور مثل كونهما :

- (نقطة الاشتراك) يعنيان أي المنهج والطريقة مجموعة من القواعد والارشادات التي توجه الباحث نحو تحقيق هدفه من البحث،

• (نقطة الاختلاف) أما نقطة الاختلاف الأساسية بين المفهومين تتمثل في ارتباط المنهج بنظرية ما أو فلسفة ما تختلف عن غيرها من النظريات والفلسفات فتؤدي الى الاختلاف في استخدام هذا المنهج أو ذاك، أما الطريقة فهي بالعكس حيادية الى حد كبير، ولا يختلف استخدامها باختلاف المناهج المستخدمة.

فالمنهج العلمي غالبا ما يكون مرتبط برؤية معرفية (أو بالأحرى فلسفية) للظواهر التي تحيط بالإنسان، بحيث نجد أن تطور المنهج العلمي في علم الاجتماع كان بسبب تطور التفكير النظري اتجاه الظواهر الاجتماعية التي تشكل موضوع هذا العلم، فنجد ان أبرز مفكري أو علماء الاجتماع يختلفون في رؤياهم اتجاه طبيعة الظواهر الاجتماعية (موضوع علم الاجتماع) مما ساهم بشكل كبير في خلق مناهج بحث متعددة.

مثال: نجد على سبيل المثال العالم ماكس فيبر اقترح أن يكون موضوع علم الاجتماع " السلوك ذات معنى أو ما يعرف باللغة الأجنبية "le sens de l'action" مما دفعه الى تطوير منهج مناسب لدراسته فكان منهج الفهم الذاتي. اختلاف المناهج في علم الاجتماع يعود بالدرجة الأولى الى اختلاف وجهات نظر المفكرين نحو الظواهر الاجتماعية موضوع علم الاجتماع وهذا ما يعرف بالمدخل المنهجي.

المسح الاجتماعي، تحليل المضمون، المقارنة، دراسة حالة كلها طرق منهجية وليست بمناهج.

2.3 التفرقة بين المنهج والوسيلة :

بصفة عامة يمكن تعريف المنهج بأنه الطريق الذي يسلكه الباحث للتعرف على الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة بهدف الكشف عن الحقائق المرتبطة بها لغرض التوصل الى إجابات على الأسئلة التي تثيرها المشكلة أو الظاهرة الاجتماعية من خلال استخدام مجموعة من الأدوات لتجميع البيانات وتحليلها والتوصل الى النتائج التي تساعد في الإجابة على تلك التساؤلات.

فالمنهج اذن هو المسلك أو الطريق الذي يختاره الباحث أما الوسيلة فهي الأدوات التي ستسمح له بجمع البيانات.

من بين الوسائل التي تم الاتفاق عليها من طرف الباحثين على أنها أداة نجد: الملاحظة، المقابلة، الاستمارة، الوثائق والخرائط والرسومات.

أما الخلاف فيما يخص الوسائل التي يصنفها بعض من الباحثين في إطار مناهج والبعض الآخر يراها أدوات نجد: تحليل المضمون أو المحتوى، أساليب القياس والمقاييس السوسيو مترية والأساليب الإحصائية.

في الأخير يمكن القول إن المنهج أهم من الطريقة (عند البعض طبعا)، والطريقة أهم من الوسيلة والعلاقة بينهما كالعلاقة بين العام والخاص.

4. المدخل المنهجي :

هناك فكرة تفرض نفسها في علم الاجتماع، وهي أن المنهج لا يوظف بشكل بريء كما هو عليه في الظاهرة الطبيعية، وإنما هو املاء منهجي ينبثق عن المدخل المنهجي. فما المقصود بالمدخل المنهجي؟

1.4 تعريفه:

لعل أول من أشار إلى أهمية وضرورة المدخل المنهجي في البحث السوسيولوجي هو المفكر ايميل دوركايم، والذي يرى أنه قبل التساؤل عن أسباب الظاهرة الاجتماعية، لا بد أن نتساءل عن كيف يمكن تمثيلها؟ وكأنه يتساءل عن طبيعة الظاهرة الاجتماعية: هل الظاهرة الاجتماعية أشبه بالظاهرة الطبيعية؟ أو لا بد قياسها على الظاهرة العضوية؟ هل هي أشبه بالظاهرة اللغوية؟ أم لها طبيعة مختلفة؟

كخلاصة لهذه التساؤلات، لا بد على الباحث السوسيولوجي قبل أن يغمس في البحث عن العلل المرتبطة بالظاهرة التي يدرسها، أن يسأل عن كيف تتمثل هذه الظاهرة؟ أي ما طبيعة الظاهرة الاجتماعية؟

الاجابة عن هذا التساؤل سوف يحدد خلفيته النظرية والمنهجية التي يركز عليها في بحثه، والتي تكون مرشده وموجهه طيلة البحث، إلى درجة أنه لا تفهم جميع اجراءاته البحثية ولا نتائجه، الا من خلال هذه الخلفية النظرية والمنهجية التي حددها الباحث السوسيولوجي سلفا وهي ما يسمى بالمدخل المنهجي الذي هو مجرد تصورات منهجية لرؤية الواقع الاجتماعي وتحليل أنظمتة وظواهره من وجهة نظر معينة

ويجب أن ننوه أن المدخل المنهجي لا يشكل نظريات علمية، كما انه ليس بطريقة لإجراء الدراسات الميدانية وجمع المعلومات وإنما هو تصور منهجي لرؤية الواقع الاجتماعي كما سبق ذكره، فعملية تمثيل الظاهرة الاجتماعية وتصورها عند الباحث هي الخلفية النظرية والمنهجية التي عنها يتولد المنهج المتبع في الدراسة وهذه الخلفية هي ما يسمى بالمدخل المنهجي. (سيتم اعطاء أمثلة وشرحها في المحاضرة حضوريا).

المحاضرة 4: المنهج الكمي والمنهج الكيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية

مدخل:

كما سبق الإشارة اليه في المحاضرة السابقة أن الباحث السوسيولوجي قبل أن ينغمس في البحث عن العلل المرتبطة بالظاهرة التي يدرسها، أن يسأل عن كيف تتمثل هذه الظاهرة، أو ما طبيعتها والإجابة عن هذا التساؤل سوف يحدد الخلفية النظرية والمنهجية التي سيرتكز عليها في بحثه والمتمثلة في مجموعة من التصورات المنهجية لرؤية الواقع الاجتماعي وتحليل أنظمتها وظواهره من وجهة نظر معينة، والتي تكون مرشده وموجهه طيلة البحث. ، و أيضا كما تم الإشارة اليه سابقا فهناك اجماع على مستوى الإجراءات المنهجية أنه يجب التمييز في البحوث الاجتماعية بين التي تهدف الى قياس الظواهر عن تلك التي تسمح أو تبحث في فهم الظواهر الاجتماعية باتخاذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدّها. لذلك تتطلب المناهج الكيفية والكمية مجموعة من الإجراءات المختلفة، ليس ذلك فقط ولكن كل واحدة منها تتبع خطوات منهجية لبناء الموضوع في مرحلة من مراحله تختلف الواحدة عن الأخرى ة هو ما سنوضحه في المحاضرات اللاحقة.

1. المنهج الكمي:

تهدف المناهج الكمية في الأساس الى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، هذه القياسات تكون من طراز ترتيبي (ordinaire) مثل لأكثر من أو أقل من، او عددية وذلك باستخدام الحساب. فهناك الكثير من الأبحاث في العلوم الاجتماعية تلجأ الى قياس الظاهرة المدروسة وذلك باستخدام مختلف الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة: مثل دراسة تطور الأسعار، الارتباط بين درجة التحضر ونسبة المواليد...الخ

ولقد ظلت المناهج الكمية ولسنوات عدة مناوئة للمناهج الكيفية، اذ تعتمد المناهج الكمية على صيغ رياضية لتفسير الواقع، ونظرا لاستخدامها المتكرر للعلوم الطبيعية فقد اعتبرت منذ البداية انها أكثر صرامة وعلمية من المناهج الكيفية. حيث أدى هذا بالعلوم الاجتماعية الاعتقاد ولمدة طويلة أن نموها ومصداقيتها مرهونان باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها.

و لقد استعانت بعض من فروع العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع و علم النفس بالرياضيات في دراستها للظواهر اجتماعية لأن طبيعة مواضيعها تنقبل ذلك بكل سهولة نهيك على سهولة استخدامها في الميدان (جمع المعطيات التي يطبق عليها القياس)، لكن رغم ذلك لا بد ان ننوهه لإمكانية أن كل الظواهر لا يمكن

اخضاعها دائماً للتكريم، فهي ملزمة أو بحاجة لاستخدام المناهج الكيفية التي تستعين أكثر بالملاحظة و تبحث الفهم عن تجارب التي يعيشها الأفراد.

في الأخير يمكن القول أن الظواهر الاجتماعية و مهما كانت دقة القياسات الكمية المستخدمة في قياسها ستظل محتقظة ببعدها الكيفي.

2. المنهج الكيفي:

يشير المنهج الكيفي الى تلك الإجراءات البحثية التي تتطلب من الباحث الانغماس في العالم الواقعي من خلال استخدام الملاحظة باختلاف أنواعها: المباشرة، أو بالمشاركة وكذا استخدام المقابلة المعمقة أو نصف معمقة... وتسمح له الحصول على معطيات مباشرة من العالم الواقعي الذي يتناوله بالبحث والدراسة وعلى هذا النحو يستطيع الباحث الذي يستخدم المنهج الكيفي أن يكون وثيق الصلة بالبيانات التي يحصل عليها من خلال اندماجه المباشر بالعالم الاجتماعي شريطة أن يتحلى بالروح العلمية والعمل على التحكم في ذاتيته.

ان المناهج الكيفية تهدف في الأساس الى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه يكون الاهتمام منصب هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها.

وفي الدراسات الكمية، يكون الاعتماد فيه على دراسة عدد قليل من أفراد مجتمع الدراسة على عكس الدراسات الكمية التي لا بد من أخذ عينة تمثيلية من مجتمع الدراسة ويكون عدد الافراد أكبر عدداً.

من خلال تطرقنا لمراحل البحث العلمي ستتوضح أكثر أهمية نوع المقاربة المنهجية المتبناة خاصة في مرحلة بناء النموذج التحليلي وكذا الدراسة الميدانية.

